نهر الفرات. نريد فترة انتقالية، في ظل مؤسساتنا الخاصة، وحاكماً يهودياً في هذه الفترة؛ وما ان يصبح السكان اليهود، في منطقة ما، ثلثي مجموع سكانها، حتى تصبح الادارة اليهودية سارية المفعول على الصعيد السياسي»[٢٠].

وقد نادى دافيد تريتش (١٨٧٠ ـ ١٩٣٥)، اليهودي الالماني، بمشروع «فلسطين الكبرى» التي تضمّ، حسب رأيه، فلسطين وقبرص وسيناء. وكان تريتش من انشط الصهيونيين في بثّ المعلومات عن جغرافية «فلسطين الكبرى» التي نادى بها، من خلال المجلات والنشرات التي قام باعدادها، ونشرها. وقد تركز نشاطه، منذ ان حضر المؤتمر الصهيوني الاول، على محاولات شتى، رمى، من ورائها، الى حمل الحركة الصهيونية على تبنّى مفهومه الخاص عن «فلسطين الكبرى». ففي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٩٩، كتب الى هرتسل: «اقترح عليك ان تنظر باهتمام الى برنامج 'فلسطين الكبرى' قبل فوات الاوان. وينبغي ان يتضمّن برنامج بازل عبارة 'فلسطين الكبرى' أو 'فلسطين والبلاد المجاورة لها'. فليس في وسعكم ان تحشروا عشرة ملايين يهودي في رقعة من الارض لا تتجاوز مساحتها ٢٥ الف كيلومتر مربع»[٢١].

أمّا صموئيل هيلل اسحق (١٨٢٥ ـ ١٩١٧)، البولوني المولد الذي هاجر الى نيويورك العام ١٨٤٧، فقد أوضح حدود «الارض الموعودة» في الخارطة التي ألحقها. فهي ممتدة من الفرات شرقاً، الى البحر الاحمر والنيل غرباً. وقد اطلق على هذه الرقعة المفرطة الاتساع صفة «المنحة المخفضة»، باعتبارها لا تشمل حدود «الامبراطورية الاسرائيلية» التي ترك أمر تحديدها للمستقبل[٢٢].

وعندما توفى هرتسل في العام ١٩٠٤، هدأت الضجة التي أُثيرت حول مشروع اوغندا، الذي ظل حياً في أذهان بعض الزعامات الصهيونية. ففي المؤتمر الصهيوني السابع، الذي عقد في بازل، في العام التالي لوفاة هرتسل، تمّ حسم المسألة واتخاذ قرار بالغاء هذا المشروع. وبالاضافة الى هذا الموقف، فقد وجدنا تحولاً هاماً في الفكر الصهيوني برز من خلال هذا المؤتمر، حيث تمّ تعديل قانون صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار، فاشتملت الفقرة المتعلقة بالاستعمار على «تنفيذ المشروعات الاستعمارية في فلسطين وسوريا وشبه جزيرة سيناء وقبرص، وفي اي قسم آخر من تركيا الآسيوية (العراق)»[٢٣]. وعلى الرغم من ان عمليات الاستيطان لم تخرج عن الدائرة الفلسطينية، الّا ان هذا التصريح قد شكل اضافة هامّة الى الفكر الصهيوني.

وكان دافيد بن ـ غوريون رأى انه لا يمكن الحصول على «ارض ـ اسرائيل» كاملة دفعة واحدة. وقد ظل متمسكاً بنظرية المراحل. وعندما رسم الخطوط الحدودية، قال: «ان الحدود الواقعية تشمل فقط نصف منطقة 'ارض اسرائيل النموذجية الكاملة'؛ وها هي من الغرب البحر المتوسط؛ ومن رفح في الجنوب بالقرب من الحدود التركية ـ المصرية حتى نهر الليطاني في الشمال؛ ومن الشمال نهر الليطاني بين صور وصيدا، ثمّ شمالاً، وبخط مستقيم شرقاً حتى نهر العوجا على بعد ٢٠ كيلومتراً الى الجنوب من دمشق؛ ومن الجنوب خط العرض الممتد بشكل منحن من رفح حتى خليج ايلات؛ وهذا خط حدود متحرك وغير ثابت». وفي مرحلة تالية وسّع بن ـ غوريون الحدود الجنوبية. فهي، كما قال، ان خط الحدود الجنوبية لـ «ارض ـ اسرائيل هو وادي العريش في الغرب، الذي يلتحم، في الوسط، مع الحدود التركية ـ المصرية، ويستمر شرقاً حتى البحر الاحمر، ثمّ يجتازه مارّاً بالصحراء الواقعة شرقاً، ليلتقي في معان، بحيث تُضَم الى ارض ـ اسرائيل مناطق أدوم وخليج العقبة ومؤاب». وحدّد بن ـ غوريون موقفه تجاه شرق الاردن بقوله: «ان الرأي الذي يُطرح في أوساط بعض الصهيونيين، بأن شرق الاردن ليس من 'ارض ـ اسرائيل' ناجم عن جهل تامّ بتاريخ ارض ـ اسرائيل وطبيعتها»[٢٤].